

مرايا مجهرية ثم جاءت كورونا

العالم يتحرك بفوضى مقصودة ناسيا الهدف حيث تضخمت الذات الفردية في النفوس وعصفت فيها الشهوات والرغبات واستعبدها المطالب الحسية وملامس وجع اللذة , حركة دائبة من الفوضى الشهوانية تكسر حواجز النظام الكوني , رغبات انانية ومغالبة محتدمة وتغوّل للشذوذ في معظم صور الوجود وكيان السلوك البشري يجرف الفهم الإنساني إلى مستويات مادية صماء عنيدة تلف ادراك النفوس بغلاف كثيف يعمي شفافية الإدراك ويوجهه نحو صنم الداخل القابع تحت التسيير اسيرا خانعا مأخوذا بالآنا .

نعم هناك تطور ولكنه تطورا في سياق الاستلاب نحو العبثية فاقدة القيمة الحقيقية , تطور يعجل بتناول وسائل الشهوة التي تعبد الفكر والعقل لإرادة الجسد المسيطر , الجسد الذي سوف يستزله ثم يسلمه إلى إرادة الجسد الجمعي وحتى العالمي و يضع على عنقه غلا وعلى جوارحه نيرا وقد يكون هذا الجسد الشهواني الآخر هو النظام العالمي لا فرق في انه نظام عالمي قديم ام جديد يمتلك التقنية والعلوم التجريبية والقدرة التنظيمية والسلطة المترامية الأطوال والأعماق والكثافات .

هو تطور ولكنه ذو ابعاد متناقضة , بعد يريك تطويع نواميس وقوانين الدنيا بسهوله النوال ولكن البعد الآخر وفي ذات اللحظة التي تضغط بها اناملك على زر أي جهاز ضانا انك المسيطر و اذا بك تنضوي تحت سحر الوسيلة اسيرا مرتها لإرادة الجسد الآخر الذي يبعد عنك بعدا شاسعا في مملكة المال والسياسة وفتن الأهواء والمغالبة والاستحواذ الشيطاني , في ملامسة ما حولك قد يصنع منك تابعا لشياطين الأنس التي تخلع عليك من العناوين الجميلة والشعارات البراقة ما يحول بينك وبين فهمك انك تسير على النمط المخالف والمزور له العنوان الظاهر , حيث العلم في خدمة الأيديولوجيا البهيمية والمعرفة من مفردات المسوغات الاستحواذية والتنوير لمعنى النار الإبلسية (ص - الآية 76 قَالَ أَرَأَى خَيْرٌ مِّنْهُ □ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) والنصيحة هي معنا الوسوسة(الأعراف - الآية 20 فَوَسْوَسَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ لِيُذَيَّبَهُمَا مَا وَرَى عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ إِذْ لَا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) الأعراف - الآية 21 وَقَالَ سَمَّهُمَا إِنْ نَبَى لَكُمْ مَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) بل والمؤسسات الإنسانية في الأمم انما هي مخدر لفنائ الجرم الأممي في الجملة (وليس بالجملة) حيث يرمي النظام العالمي مسلوبي الإرادة في البحار ثم يمن عليهم ان انقذ القليل منهم كما من فرعون على موسى ان استعبد بني اسرائيل.

ثم جاءت كورونا : وجاشت كورونا خلال الديار فأعطتنا مرايا مجهرية الحجم شاخصه الأثر عملاقة المعاني , كشفت عن البعد الحقيقي المغاير للمصطنع الظاهري , نفشت المألوف التسالمي الشاذ وهتكت ستر الغايات وراء الطواهر في قواميس الناس بدقة متناهية وصنعت تبياننا شاملا يرسم البون الكثير والمتعدد بين الحق والزيف بمصدق واضح جلي .

هذا المجهرى القزم : هزم عمالقة البوارح وعمالقة الشركات ما وراء البحار وعمالقة البنوك وعمالقة الإمبراطوريات الصناعية وعمالقة المقوين والمغوين من التنظيمات العلنية والسرية تتحول إلى الهم الأعظم الذي تصدر ثقله كل الأولويات واكتسح اهتمام البشرية حتى صار ما بعد كورونا ليس كما هو الأمر قبله , هذا الكشف الهائل من الحقائق كان موجودا ولكنه بدا جليا بعد كورونا لأنه صنع حال مغايرا لما سبقه ووضع المرايا في زوايا الحياة لتكشف ابعادا تكاد لا ترى إلا عبرها , مرايا اوضحت زيف المعلن بحقيقة المسكوت عنه في علاقة الإنسان بالإنسان بأبعادها المتشعبة وعلاقة الإنسان بالإنسان والأهم علاقة الإنسان بنفسه وبروحه وبحقيقته الإنسانية , الرسائل السماوية كانت ولا زالت تقول وتوضح ولكن غفلة الإنسان تحتاج إلى منبه بحجم الصدمة في كثير من الأحيان وقد لا تكون بمستوى التعقل بل بمستوى الإحساس وتغيير الوضع والانتقال بالحال من حال إلى حال , حينما تنقلب المسلمات بعد كورونا وحينما تتبخر الأعراف بعد كورونا وحينما تتمظهر الخلجات بصفحة الجوارح يكون ما بعد كورونا ليس كما قبله , حينما يللم السلوك الانسان فسحة الغفلة ويطوي كشح اللامبالاة وبحول البوصلة إلى سلوك الاحتياط والرهبنة والخوف والشك والتوجس من اللمس والرذاذ والاجتماع ويضرب بينه وبين الآخرين استار المنازل والحواجز وحينما تتحول الدول إلى مستشفيات يأتمر قاداتها لأمر الأطباء بكل موضوعية وانقياد وحينما تتحول بعض الجهات الروحانية على عظم عمائمها وقلنسواتها وتيجانها إلى كفة الاحتياط المادي السببي وتغلق الصوامع والمساجد والبيع وتتحول بنظرها إلى محاريب المختبرات والعيادات الصحية هنا يثبت كورونا بان تلك الروحانيات العلنية كانت روحانية و ميتافازيقيه ما قبل كورونا بالعلن فقط اما الآن فهي اسيرة نتيجة التحليل المختبري والمجس الحسي .

وان كثير من دور العبادة كانت مصابة بمرض مسجد ضرار وبعضها كان مصابا بعلة كونها دكان تجارة وبعضها كان مصطبة جاه ومراتب اجتماعية , لذلك اغلقت معظمها لمرض روادها فانكشف مقدار النفاق من الإخلاص بمرايا كورونا , بل اختفت كثير من القبلات للجبهات والرؤوس والأكف والأكتاف وما عادت سبيل ومائز للوجاهات والقدسيات , بل ان كورونا اغلق معظم مجالس البطالين ودواوين الغيبة والنميمة .

طبعاً هناك ما يشار إليه بالبنان من الإيجابيات تماما كما هو على النقيض , لا شك ان الدنيا لو خليت لخربت نعم لقد زكي ريح البعض حينما امتدت يمناه لرفع سغب جائع ومعوز او مسحت على راس يتم

وكشف عن هم مهموم ومدین او فك قید اسیر او اطلق مسجون , وأیضا من ایجابیات كرونا ان فتح مشرعة التوجه إلى الباری جل وعلا فصار الدعاء یصدق فی معظم أرجاء الأرض , وصیّر الخطاب العام فی جل بقاع المعمورة هو خطاب الرجاء والتوجه والانقطاع إلى الله جل وعلا والتشفع له بشفعائه الاطهار صلوات الله علیهم .

ولكن هل یتقیم الأمر بعد ان یرفع البلاء ؟ ام یكون البشر كما هو دینهم فی السابق حیث یرجعون إلى غیهم ؟)

لإسراء - الآیة 67 وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْيَحْرَ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا لِيَّاهُ فَلَا مَسَّ لَنَا نَجَّاهُمْ ° إِلَّاهُ الْبَرُّ أَغْرَضْتُمْ ° وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا

العنكبوت - الآیة 65 وَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ لَدَعَاُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَا مَسَّ لَنَا نَجَّاهُمْ ° إِلَّاهُ الْبَرُّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ

لقمان - الآیة 32 وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظُّلُمِ اللَّيْلِ دَعَاُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَا مَسَّ لَنَا نَجَّاهُمْ ° إِلَّاهُ الْبَرُّ فَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ ° وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا لَأْكُلُوا خَتَّارٍ كَفُورٍ)

الجواب مرهون لكل فرد على حده وعلى المجتمع ككل وعلى العالم اجمع . ایضا هناك ملاحظة فی بعض الناس انهم حتى فی حال البلاء لا یرقب منهم إلا ولا ذمة ولا هم ینتهون فتراهم فی غمرة البلاء یرجعون إلى المعازف والطرب او یشغلون بإثارة الفتن السیرانية حیث لم تغل شیطانهم هذه الجائحة النكراء فصاروا من وراء مفاتیح اجهزتهم یلقون بالكذب والافتراء على الأحياء والأموات او یعبثون بموازين الأحكام الشرعية ویرتكبون الموبقات بلا وازع من ضمیر او شیم من كرامة , مثل هذه النماذج لا یحملون ارادة ولا قدرة على اقتناص الفرص الجيدة ولو كانت نجلاء فريدة ویبقون مقیدین بغلوائهم تحت ظلال شجرة الشهوة وفي لحد موت البصيرة وهو مصداق لمن كان إله هواه (الجائیه - الآیة 23 أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَاهَهُ هَوَاهُ ° وَأَضَلَّهُ اللَّهُ ° عَلِمَ وَعَدَمَ ° عَلِمَ سَمِعَهُ وَقَلَّبه ° وَجَعَلَ عَلِمَ بِصَرِّهِ غِشَاوَةً ° فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ° أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)